

الحاجات الدعوية للشباب

للوفاية من الانحراف

بحث مقدم للملتقى الأول للدراسات الدعوية

إعداد

أ.د. سليمان بن قاسم العيد

رئيس قسم الثقافة الإسلامية

بجامعة الملك سعود

تم تحميل البحث من موقع الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نقدیم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبداً ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-

فإن مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر في حياة الإنسان ، وأطولها مدة ، وأشدّها تأثيراً ، فهم يحملون نفوساً خصبة صالحة للخير والإصلاح ، وهم أسرع فئات المجتمع تأثيراً بقبول النصيحة واستجابة الدعوة إذا وجدوا الناصح الأمين الذين يعرف كيف الدخول إلى نفوسهم ، إضافة إلى ما فيهم من حدة في الذهان وقوة في الأبدان .

وإن الدعوة الناجحة لأولئك الشباب هي التي تراعي حاجاتهم وتعرف نفسياتهم ، وتقيهم من الانحراف ، ولقد كان سيد الأمة ، وإمام الدعاة صلى الله عليه وسلم هو خير من عرف كيفية الدعوة لأولئك الشباب بمراعاة خصائصهم النفسية وحاجاتهم ، وهذا البحث يلقي الضوء على حاجات الشباب الأساسية وكيفية مراعاتها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى واثّر ذلك في وقايتهم من الانحراف .

و المنهج الدعوي الذي لا يبنى على الحاجات الدعوية للشباب سبباً في عدم تقبلهم للدعوة وربما يكون لديهم ردة فعل تجاه تلك الدعوة فيؤثر ذلك سلباً على أفكارهم، مما ينتج عنه انحراف فكري أو سلوكي.

وهذا البحث سيركز على الحاجات الأساسية للشباب والاستفادة منها في دعوتهم إلى الله تعالى ، وسيكون البحث بإذن الله تعالى على قسمين : القسم الأول هو القسم النظري ، والقسم الثاني هو القسم التطبيقي على عينة من الشباب الجامعي لمعرفة مدى توجهاتهم حول مراعاة الحاجات الدعوية للشباب ، وسيكون التقسيم التالي :-

القسم الأول : الجانب النظري ويشمل :

الحاجات الأساسية للشباب

- الحاجة إلى الصلة بالله عز وجل

- الحاجة إلى الزواج

- الحاجات الجسمية

- الحاجات العقلية

- الحاجات الاجتماعية

مراعاة الحاجات في الدعوة على الله

أولاً : في الناحية الجسدية

ثانياً : في الناحية العقلية

ثالثاً : في الناحية الاجتماعية

رابعاً : في الناحية النفسية

خامساً : في العبادة

القسم الثاني : نتائج التطبيق الميداني على عينة الشباب .

تمهيد

معنى الانحراف

الانحراف في اللغة : هو الميل والعدول، يقال : انْحَرَفَ عنه وَتَحَرَّفَ وَاحْرُزَفَ، أي مال وعدل ^(١). وَحَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرفه ^(٢). وإذا مال الإنسان عن شيء يقال انْحَرَفَ ^(٣). وانحرف بمعنى مال ^(٤).

الانحراف في الاصطلاح :

يختلف التعريف الاصطلاحي للانحراف باختلاف المنظور، فمن الباحثين من يعرفه من المنظور القانوني، ومنهم من يعرفه من المنظور الاجتماعي، ومنهم من يعرفه من المنظور النفسي، وأما من المنظور الإسلامي فيمكن القول : الانحراف ضد الاستقامة التي أمر بها الله ورسوله ^(٥)، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات، فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق .

فضيلة الاستقامة وخطر الانحراف

الانحراف في مفهوم الإسلام هو ضد الاستقامة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، وأثنى على أهلها، كما في قوله تعالى آمراً رسوله ومن معه بالاستقامة: { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } ^(٦) .

كما أمر الله عباده بالاستقامة على لسان نبيه حين قال: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ } ^(٧) .

وجاء الثناء على المستقيمين في قوله سبحانه وتعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } ^(٨) .

(١) الجوهري، الصحاح، ١٣٤٣/٤، مادة [حرف].

(٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط ١٢٧/٣، مادة [حرف].

(٣) ابن منظور، لسان العرب ٤٣/٩، مادة [حرف].

(٤) إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ١٦٧، مادة [حرف].

(٥) سيأتي الكلام قريباً عن الاستقامة وأدلتها .

(٦) سورة هود ، الآية ١١٢ .

(٧) سورة فصلت الآية ٦ .

وفي السنة أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالاستقامة، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك - وفي حديث أبي أسامة غيرك - قال: «قل آمنت بالله فاستقم»^(١).

وجاء التعبير عن الانحراف في القرآن بـ (الميل) كما في قوله تعالى : {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}^(٢).

كما ورد التعبير عن الانحراف في الكتاب والسنة بألفاظ أخرى: كالفسق، والعصيان، والإجرام، والظلم . ومن ذلك -على سبيل المثال - ما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى : {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنَحْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}^(٣) .

وقوله : {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}^(٤) .

وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْمُسْتَوْقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥).

وفي السنة ما ورد عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي ص قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»^(٦).

وينظر الإسلام إلى الانحراف على أنه مفسد للضرورات الخمس التي جاء بالحفاظ عليها، فبدلاً من أن يكون الفرد لبنة صالحة نافعة في صرح الأمة الإسلامية، يصبح خروماً في جدارها، ومعمل هدم في بنائها، فوجود المنحرفين في المجتمع الإسلامي يعرض أفراد هذا المجتمع للخطر في

(١) سورة فصلت ، الآية ٣٠ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٣٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٢٧ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٦٥ .

(٥) سورة الكهف ، الآية ٤٩ .

(٦) سورة الحجرات ، الآية ١١ .

(٧) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٤٨ .

دينهم وعقولهم وأموالهم وأبدانهم وأعراضهم، وهذه هي الضرورات التي جاء الإسلام بالحفاظ عليها.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد من الضرر الذي ينال الأمة، بل إن الفرد المنحرف نفسه يناله من جراء انحرافه الضرر العظيم في دنياه وأخراه، فكم هي المصائب التي تصيب الفرد في حياته جراء انحرافه، كما في قوله سبحانه تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾^(١). كما أن الانحراف هو سبب لذلك المصير المخزي يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مِمَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٢). وقوله: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٣).

(١) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٧.

(٣) سورة السجدة، الآية ٢٠.

القسم الأول

الحاجات الأساسية

الحاجة هي افتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي. والحاجة إما شيء ضروري لاستقرار الحياة نفسها. أو للحياة بأسلوب أفضل. فالحاجة إلى الأكسجين ضرورية للحياة نفسها أما الحاجة إلى التقدير مثلاً فهي ضرورية للحياة بأسلوب أفضل^(١).

ومن المعروف أن لكل مرحلة من مراحل النمو حاجات ومتطلبات مادية ونفسية لا بد من تلبيتها وإشعار من هم في هذه المرحلة باهتمام المجتمع بها، والشباب مرحلة من هذه المراحل، لها متطلباتها، وحاجاتها، وغالباً ما تنشأ الأزمات والمشكلات التي يعاني منها الشباب بسبب عدم تلبية تلك الحاجات وهاتيك المتطلبات.

ويشير القرآن الكريم إشارات لطيفة مجملة إلى مجموعتين أساسيتين من الحاجة منبهاً إلى تلبيتها، قال تعالى يمن على قريش بتلبية هذه الحاجات، رامت لها بالطعام من جهة وبالأمن والاطمئنان من جهة أخرى، ومرشداً إياهم بمناسبة تلبية هذه الحاجات لعبادة ربهم (عز وجل).

{فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} ^(٢).

وقال سبحانه : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} ^(٣).

وقال سبحانه : مبيناً أن العذاب قد يكون بصورة عدم تلبية هذه الحاجات: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} ^(٤).

ولن أذكر جميع حاجات المرحلة ولكنني سوف اقتصر على المهم منها على النحو التالي:

(١) انظر : د. حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ص ١١١.

(٢) سورة قريش: الآيتان ٣ ، ٤ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٥٥ .

(٤) سورة النحل: الآية ١١٢ وانظر : د. إسحاق فرحان، مشكلات الشباب في ضوء الإسلام، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(أ) الحاجة إلى الصلة بالله جل وعلا:

هذه الحاجة من أهم الحاجات لدى الشباب، وتقع في إطار حاجة الإنسان في جميع أطواره كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} ^(١). قال ابن كثير (رحمه الله) ^(٢): يخبر (تعالى) بغنائه عما سواه، وبافتقار المخلوقات كلها إلهي وتذللها بين يديه، فقال: أي محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات، وهو (تعالى) الغني عنهم بالذات. ويقول ابن القيم (رحمه الله) ^(٣): لا سعادة للقلب، ولا لذة، ولا نعيم، ولا صلاح، إلا بأن يكون إلهه وفطره وحده هو معبوده وغايته ومطلوبه، وأحب إليه من كل ما سواه، ومعلوم أن كل حي سوى الله (سبحانه وتعالى) من ملك أو إنس أو جن أو حيوان، فهو فقير إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره.

ويشير (سبحانه وتعالى) إلى آثار هذه الصلة بقوله: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} ^(٤).

(ب) الحاجة إلى الزواج:

تبدأ هذه الحاجة بالإلحاح في اكتمال نضج الشاب العضوي، وإدراكه البلوغ بمظاهره المتعددة من نبوت الشعر، وحدوث القذف، والاحتلام، ونمو الأعضاء التناسلية، والقدرة على الإنجاب، وكل هذه الظواهر تحدث في الغالب عند سن الخامسة عشرة أو قبلها، وهي مظاهر متتالية، تؤذن الفتى وأسرته بالاستعداد الغريزي، والحاجة إلى تلبية ^(٥).

(١) سورة فاطر: الآية ١٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٣/٢٥٥.

(٣) مختصر إغاثة اللفهان، اختصار عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، ص ٢٨.

(٤) سورة طه: الآيات ١٢٣-١٢٦.

(٥) انظر: د. عبدالعزيز النعيمشي، المراهقون، ص ٨٧.

لذا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشباب نداء بقوله: "يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"^(١) ولقد أدرك شباب الصحابة شدة هذه الحاجة، كما يقول سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه): رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل^(٢) ولو أذن له لاختصينا.

وإضافة إلى ما في الزواج من إشباع للغريزة ففيه أيضاً سكونية وطمأنينة للنفس، كما في قوله (سبحانه): {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ^(٣)

(ج) الحاجات الجسمية:

إن جسد الشاب يواجه عملية تحول كاملة في وزنه وحجمه وشكله، في الأنسجة والأجهزة الداخلية، وفي الهيكل والأعضاء الخارجية^(٤) ويعد هذا التحول الجسدي ميزة لمرحلة الفتة، ومن أبرز معالمها.

وإزاء هذا التحول والنمو السريع فإن الجسم بحاجة إلى أمور يمكن إيجازها على النحو

التالي:

١- حاجات ضرورية لبقاء الجسم وسلامته واستمرار نموه بشكل طبيعي: كالماء والهواء والغذاء والدواء.

٢- في بداية مرحلة الشباب تبرز الحاجة إلى ممارسة أنشطة لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، كالمشي ففيه تنشيط للأبدان، وإذابة لفضول الأخلاط، ولما كان العلماء والطلبة من السلف الصالح كثيري الأسفار في طلب العلم، وأكثر رحلاتهم كان مشياً، حتى كانوا يمشون آلاف

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب من لم يستطيع الباءة فليصم، ٣/٣٥٥، حديث ٥٠٦٦.

(٢) المراد بالتبتل الانقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة، (ابن حجر، فتح الباري، ٩/١١٨).

(٣) سورة الروم: الآية (٢١).

(٤) راجع الخصائص الجسمية ص ٥٩ - ٦٢.

الفراسخ. من بلد إلى بلد، فما دعتهم حاجة إلى الرياضة البدنية مثل احتياجنا إليها. إضافة إلى اشتغالهم بالفرائض الدينية التي لم يألو فيها جهداً، مثل الصلاة في المساجد، وشد الرحال إلى الحج، والتهيؤ للجهاد، والمشي خلف الجنائز، وعيادة المرضى، وخدمة الأشياخ، ومرافقة الأقران، والتودد للغرباء، وأداء حقوق الجيران.. وغير ذلك مما يتطلب جهداً بدنياً. ولما كانت هذه حالهم، صحت أجسادهم، وطابت أعمارهم، ونزهت أرواحهم، حتى صاروا أغنياء عن الرياضة والمواظبة على المشي، وبقينا مفتقرين إلى الرياضة الحسية، قاصرين عن إدراك المعالي الخفية^(١).

٣- الترويح البريء الذي يجدد النشاط، ويذهب العناء والتعب: فإن للجسم قدراً محدوداً في تحمل المجهود، فإذا تجاوز حده ربما أضر به. ويحتاج البدن إلى الترويح حتى من جهد العبادة، كما في قصة حنظلة (رضي الله عنه) عندما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما ذاك؟".

قال: يا رسول الله، نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج، والأولاد والضيعات. نسينا كثيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم. ولكن، يا حنظلة ساعة وساعة" ثلاث مرات^(٢).

وروى البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قوله عليه الصلاة والسلام: "لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فُتِرَ فليَقْعِدْ"^(٣).

(د) الحاجات العقلية:

تبرز عند الشباب حاجات عقلية مهمة أذكر بعضها على النحو التالي:

(١) انظر: ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (بيروت، دار الكتب العلمية) ص ٨٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ٢١٠٦/٤.

(٣) الجامع الصحيح، مطولاً، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشدد في العبادة، ٢٥٧/١، حديث ١١٥٠.

١ - الحاجة إلى معرفة الحقائق، والظواهر الطبيعية وتفسيرها، فنجد بعض الشباب يكثرون التساؤل عن هذه الأمور ليتعرفوا عليها. وقد كان شباب الصحابة (رضي الله عنهم) يكثرون سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثير من الأشياء في أمور دينهم ودنياهم. عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا}. قال "مستقرها تحت العرش" (١).

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: "الصلاة لوقتها" قال: قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" قال: قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه (٢).

وعن عبدالله بن مسعود أيضاً قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم من الله قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك" قال: قلت له: إن ذلك لعظيم. قال: قلت: ثم أي؟ قال: "ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك" قال: قلت: ثم أي؟ قال: "ثم أن تزاني حليلة جارك" (٣).

٢ - **الحاجة إلى الحوار وإبداء الرأي:** لأن الشاب في هذه المرحلة ليس كالطفل يُسلم في الغالب بما يقال له، دون تفكير ونقاش، بل يميل إلى الحوار نتيجة لنموه العقلي وخبراته الجديدة.

٣ - **الحاجة إلى توسيع المعلومات والتجديد،** لأن أول مرحلة الشباب هي الفرصة الذهبية للتعلم ففيها يحصل الشاب ما لا يحصله غيره من العلوم. كما أن الركود في المعلومات، أو أساليب ووسائل عرضها تؤدي إلى عدم الرغبة فيها، وبالتالي لا بد من البحث عما هو جديد ومفيد للشباب سواء في المعلومات نفسها أو في وسائل وأساليب عرضها.

٤ - **الحاجة إلى اكتشاف المواهب العقلية وتوجيهها.** فالشاب في بداية مرحلته غالباً ما يكون لديه بعض المواهب العقلية، ولم تكتشف ولم توجه الوجهة الصحيحة، فالمرابي الحاذق والداعية

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله (تعالى): تعرج الملائكة والروح إليه)، ٤/٣٩٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان - باب كون الإيمان بالله (تعالى) أفضل الأعمال ١/٨٩.

(٣) المرجع السابق، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ١/٩٠.

الناجح هو الذي يتمكن من اكتشاف تلك القدرات وتوجيهها وجهتها الصحيحة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه قدرات شباب الصحابة - كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

٥- الحاجة إلى السعي وراء الابتكار. وهذه الحاجة تبرز عند الأذكياء من الشباب.

(هـ) الحاجات الاجتماعية:

١- الحاجة إلى التقدير والقبول والمكانة الاجتماعية. قد لا تكون هناك حاجة نفسية يمكن أن تؤدي إلى الانحراف مثل التقبل الاجتماعي، فالذين يوضعون في المكان الملائم، ويرتادون الأماكن المناسبة لهم وتبرز أسماءهم بين زملائهم، وينالون الابتسامة والاستحسان من غيرهم إنما يتحقق لهم الرضا عن مكانتهم، مما يؤدي إلى حب وحنان وثقة واحترام متبادل بين الشباب ومن حولهم مما يعين على تقبل التوجيه.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على مصلحة شباب المسلمين، وأعرف الناس بحاجتهم إلى التقدير والاحترام، فكان (عليه الصلاة والسلام) يعامل الشباب بما يحقق عندهم هذه الحاجة، ويوصي بهم خيراً في سبيل ذلك.

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سيأتيكم أقوام يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم واقنوههم" قلت للحكم: ما أقنوههم؟ قال: علموهم^(١).

وإحساس الفرد بالتقدير من الآخرين يؤدي إلى ارتفاع تقدير لنفسه، وبالتالي إلى الإحساس بالأمن والطمأنينة النفسية، وعلى العكس عندما يحرم الشاب من التقدير في المنزل أو المدرسة أو جماعة الأصدقاء فرما يؤدي ذلك إلى الالتجاء إلى الجماعات المنحرفة وإلى النشاط التخريبي أو العدواني، وخاصة عندما يجد من يزين له سوء عمله، ويعجب به، ويشجعه عليه فيكون قد أشبع حاجته عن طريقهم.

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، ٩٠/١، ٩١ حديث ٢٧٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٤٧/١: (حسن) والحكم هو أحد رواة الحديث.

ولكن الإسراف في التقدير، له خطورة أيضاً حيث يؤدي بالشباب إلى الغرور وإلى تكوين صورة غير صادقة عن نفسه. وقد يصاب بخيبة أمل شديدة عندما ينكشف له ما في هذه الصورة من تمويه وتزييف^(١).

٢- **الحاجة للانتماء:** الإنسان كائن اجتماعي وهو في سائر أطوار حياته بحاجة إلى أن ينتمي دائماً إلى جماعة أو أكثر يشعر معها بالتجانس، ويلتمس فيه التقبل والتقدير.

ولدافع الانتماء من القوة ما جعل بعض علماء النفس يطلق عليه الجوع الاجتماعي^(٢). ويتطور انتماء الفرد حسب نموه فمن المنزل على المدرسة إلى جماعة الأصدقاء، ويمكن استغلال هذا الجوع الاجتماعي في ربط الشاب بصحبة صالحة ذات سلوك سليم واتجاه قويم. والحرص على إبقاء هذا الرابط ولو اختلفت أشكاله بحيث يشعر الشاب به.

والحاجة إلى الانتماء وهي بذاتها التي تدفع بعض الأفراد إلى الانتماء إلى العصابات أو الجماعات المنحرفة، إذا لم تتوفر له الجماعة السوية أو لم يتوافق معها، ذلك أن الانتماء لا بد منه لتوفير الاطمئنان النفسي ولإشباع كثير من الحاجات النفسية الأخرى.

٣- **الحاجة إلى الاستقلال:** لا يعني القول بأن الإنسان اجتماعي بطبعه أنه لا يتمتع بفرديته. فالفرد يحتاج لقدر من الحرية. حرية العمل، حرية اتخاذ القرارات الشخصية^(٣). وهذه الحاجة تبدو واضحة لدى الشباب ففي الأمور الشخصية مثلاً نجد الشاب هو الذي يحدد نوعية مطعمه ومشربه وملبسه، وتخصصه في دراسته ومجال عمله، وهذه الحاجة لدى الشباب تمثل واحداً من الدوافع الهامة للسلوك.

ويعبر الشباب عن هذه الحاجة ببعض العبارات منها: (أنا لست صغيراً تحبسوني في المنزل، دعوني أخرج مع زملائي.. أنا أعرف منكم بنفسي.. أنا أدري بأصحابي..).

(١) انظر د. محمد جميل منصور، د. فاروق سيد عبدالسلام، النمو من الطفولة إلى المراهقة، ص ٥٣٠، ٥٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٧٤.

(٣) انظر : د. محمد جميل منصور، د. فاروق سيد عبدالسلام، النمو في الطفولة إلى المراهقة، ص ٥٣٤.

وإن كان الشباب يحتاج إلى الحرية والاستقلال فإن هذا ليس علي إطلاقه ولا في كافة مجالاته، فهو بحاجة أيضاً إلى إطار يحكم هذه الحرية حتى لا تنحرف به ولا تتجاوز حدودها. وهذا الضبط إما أن يكون من قبل الوالدين أو المربين أو بصورة أحكام شرعية ونظم اجتماعية.

٤- **الحاجة إلى العمل والمسؤولية:** إن التغير في الناحية العضوية بطول الجسم ووزنه وشكله، وبعض وظائفه تؤذن بالتحول من الطفولة إلى الرجولة. فهو بذلك يستعد لدور جديد في مجتمعه، يستعد للمسؤوليات والمهام، لوظيفة ولي الأمر، الأخ الكبير والزوج والأب ورب الأسرة.. الخ، فضلاً عن التطلع للقيام بمسؤوليات جزئية ومهام مؤقتة، تختلف عما كان عليه في طفولته.

مراعاة الحاجات في الدعوة إلى الله

لقد أمر الله (سبحانه وتعالى) نبيه محمداً بقوله : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ^(١).

وأمره (سبحانه) بقوله: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ^(٢).

يقول ابن كثير ^(٣). على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي.

ويقول سيد قطب ^(٤): " على هذا الأسس يرسى القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم، وللدعاة من بعده".

ومن الدعوة بالحكمة: النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، فلا يستبد فيه الحماس والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله.

إن معرفة طبيعة المدعوين وخصائصهم، من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية وحاجاتهم الأساسية من الأمور المهمة في الحكمة ليتم من خلالها التعامل معهم بأنسب الأساليب لهم وأسهل الطرق عليهم. وذلك سبب رئيس في قبولهم للدعوة ووقايتهم من الانحراف.

(١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٤٩٧/٢.

(٤) انظر: في ظلال القرآن ٢٢٠٢/٤.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بأمته وبما يصلح لهم. وقد رسم لنا في ذلك منهاجاً واضحاً وسأعرض بعض الوقفات التي تشير إلى أهمية مراعاة الخصائص والحاجات في العملية الدعوية على النحو التالي :-

أولاً: في الناحية الجسدية:

(أ) الجهد على قدر الطاقة:

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يكلف الشباب بجهود جسمية تفوق قدراتهم وطاقتهم، ولم يكن أيضاً يسمح لشباب أن يكلف نفسه لما لا يستطيعه.

ولما كان الجهاد يحتاج إلى جهد ومشقة، وصبر على ذلك، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يسمح للشباب دون الخامسة عشرة بالمشاركة فيه إلا من ثبتت كفاءته.

ففي غزوة أحد، يقول ابن هشام^(١). وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم سمرة بن جندب الفزاري . ورافع بن خديج ، وهما ابنا خمس عشرة سنة. وكان قد ردهما. ف قيل له يا رسول الله، إن رافعاً رام، فأجازه، ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وعبدالله بن عمر، وزيد بن ثابت. والبراء بن عازب. وعمرو بن حزم. وأسيد بن ظهير، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة.

ومن ذلك أيضاً إنكاره صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن عمرو بن العاص مشقته على نفسه بالعبادة.

(ب) التشجيع على اكتساب المهارات الجسدية:

من المستحسن أن يكون لدى الشباب بعض المهارات الجسدية التي تنفعهم وقت الحاجة: كالجهاد في سبيل الله، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع شباب الصحابة على ذلك، فعن سلمة بن الأكوع. (رضي الله عنه) قال: مر النبي ﷺ على نفر من أسلم. ينتضلون. فقال النبي ﷺ: "أرموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، أرموا وأنا مع بني فلان. قال : فأمسك أحد

(١) السيرة النبوية، ٢/٦٦.

الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ : " ما لكم لا ترمون؟ " قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ : " ارموا فانا معكم كلكم " (١).

كما كان الرسول ﷺ يشجع الشباب على الفروسية، ويجري السباق بين الخيل لما في حديث عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) قال: أجرى رسول الله ﷺ ما ضمّر. من الخيل من الحفياء. إلى ثنية الوداع. وأجرى ما لم يُضمّر من الثنية إلى مسجد بني زريق قال ابن عمر: وكنت فيمن أجرى (٢).

(ج) إتاحة الفرصة لمزاولة النشاط الجسدي:

عن عائشة رضي الله عنها قال : " لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حجرتي، والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه انظر إلى لعبهم " (٣). ولعب الحبشة. في المسجد ليس لعباً مجرداً، بل فيه تدريب لأجسادهم وتنشيطها للحروب والاستعداد للعدو. (د) التوجيه لإراحة البدن:

من المعلوم أن للجسم طاقة وحداً من المقدرة، فإذا حُمِلَ أكثر من طاقته تعب، وربما كان ضرراً عليه. وليس أحرص على هذه الأمة من رسول الله ﷺ فمن حرصه على شباب أمته توجيههم لإراحة أبدانهم وعدم تكليفها ما لا تطيقه من عبادة أو كسب معاش.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ : "... صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً " (٤).

وفي رواية (١). " وإن لنفسك حقاً " يقول ابن حجر (٢). في هذا : أي يعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية، مما أباحه الله للإنسان، من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها بدنه، ليكون أعون على عبادة ربه.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي، ٣٣٢/٢، حديث ٢٨٩٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" ١١/٢، والبخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب السبق بين الخيل، ٣٢٣/٢، حديث ٢٨٦٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها ١٤٩١/٣.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، ١٦٣/١، حديث ٤٥٤.

(٤) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم ٥١/٢، ٥٢ وحديث ١٩٧٥.

ثانياً: في الناحية العقلية:

لقد كان النبي ﷺ يخاطب حضوره بما يدركونه، فيفهم البدوي الجاني بما يناسب جفاءه وقسوته، ويفهم الحضري بما يلائم حياته وبيئته، كما أنه يراعي تفاوت المدارك، وانتباه أصحابه، وقدرهم الفطرية والمكتسبة، فتكفي منه الإشارة إلى الأملعي الذكي، واللمحة العابرة إلى الحافظ المجيد، فسأعرض بعون الله بعض المواقف التي تبين مراعاة الناحية العقلية.

(أ) الحوار العقلي وإتاحة الفرصة للاستنتاج:

كان النبي ﷺ يستخدم مع الشباب من الوسائل والأساليب الدعوية التي تجعل الشاب فيها إيجابياً إذ يتيح له فرصة المناقشة والحوار، والاستدلال والاستنتاج.

عن أبي إمامة ^(٣). قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه. فقال: "ادنه".

فدنا منه قريباً قال: فجلس.

قال: "أتحبه لأملك؟".

قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم".

قال: "أفتحبه لابنتك؟"

قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك.

قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم".

قال: "أفتحبه لأختك؟".

قال: "لا والله جعلني الله فداك.

قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم".

(١) المرجع السابق، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ٣٥٨/١ حديث ١١٥٣.

(٢) أنظر: فتح الباري، ٣/٣٨.

(٣) أنظر: فتح الباري، ٣/٣٨.

قال: "أفتحبه لعمتك؟".

قال : لا والله جعلني الله فداءك.

قال : "ولا الناس يحبونه لعماتهم".

قال: "أفتحبه لخالتك؟".

قال : لا والله جعلني الله فداءك.

قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم".

قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه" فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١).

أتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الشاب الحوار، وجعله بنفسه يستنتج الحكم ويقتنع به.
(ب) توجيه القدرات العقلية:

لقد خلق الله (سبحانه وتعالى) البشر يختلفون في استعداداتهم وقدراتهم وميولهم حتى يكمل بعضهم بعضاً، ويتعاونوا في شؤون دينهم ودنياهم، والقدرات العقلية من جملة هذه القدرات التي يختلف فيها البشر، فإذا وجد من يعرفها ويوجهها، وجهتها السليمة استفاد منها أصحابها وغيرهم، كان رسول الله يعرف ما لدى شباب الصحابة من الاستعدادات والقدرات فيحسن توجيهها.

من ذلك أن رسول الله ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود، ويقول زيد: "حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم، إذا كتبوا إليه"^(٢).

ومما يدل على قدرة زيد بن ثابت (رضي الله عنه) في تعلم كتاب يهود، ما رواه أبو داود^(٣). عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: "أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود. وقال: "إني والله ما آمن يهود علي كتابي" فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذفته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه"

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٢٥٦/٥.

(٢) ذكره البخاري تعليقاً، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام ٣٤١/٤، ٣٤٢، حديث ٧١٩٥.

(٣) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ٦٠/٤، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٦٩٥/٢، (حسن صحيح).

ومن باب توجيه النبي ﷺ ما لدى أصحابه من قدرات ما ورد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأعلمهم بالحلّال والحرام ومعاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"^(١).

(ج) التعليم أول الشباب:

من الحكم الشائعة "العلم في الصغر كالنقش في الحجر". وعن علقمة قال: "أما ما حفظت وأنا شاب فكأنني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة"^(٢).

وكما أسلفت في الخصائص العقلية^(٣). أن قوة التذكر تزداد حتى سن الخامسة عشر، وعلى هذا الأساس تزداد المقدرة على الحفظ في هذه السن. إذا فالفترة الذهبية للتعلم هي الخامسة عشرة فما دون، لأن السنة الخامسة عشرة حد بين الصغير والكبير. لما رواه ابن عمر قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني.

قال نافع : فقدمت على عمر بن عبدالعزيز، وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا الحديث فقال: إن هذا لحد بين الصغير والكبير، فكتب إلى عماله أن يفرضوا. لمن كان ابن خمس عشرة سنة ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال^(٤).

وعلى هذا الأساس كان النبي ﷺ يحرص على تعليم صغار الصحابة، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء: يقول "قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"^(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ٥٥/١ حديث ١٥٤: وقال الألباني في كتابه

(صحيح سنن ابن ماجه) ٣١/١ صحيح.

(٢) السخاوي، المقاصد الحسنة، ص ٢٨٧.

(٣) راجع ص ٦٥.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب سن البلوغ، ٣/١٤٩٠.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ١/٤١٣.

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم أني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، تعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، ويسمى حاجته" (١).

وعن الحسن بن علي (رضي الله عنه) قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: "اللهم اهديني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت" (٢).

(د) مراعاة المستويات العقلية:

كان الرسول ﷺ يقدر لكل قدره، ويخاطب كلاً حسب عقله، يخاطب الطفل بما يفهمه، والشاب بما يلائمه، والشيخ بما يريجه.

لما رأى رسول الله ﷺ الحسن بن علي أخذ ثمرة من الصدقة، خاطبه قائلاً: "كخ، كخ" ليطرحها، ثم قال: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة" (٣).

ويخاطب الشباب بأسلوب يناسب نمو عقله كما في قصة الفتى الشاب السابقة (٤).
ويخاطب الأعراب بما يناسب غلظتهم وجفاءهم. لما جاء الرجل الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال "صدق" قال: فمن خلق السماء؟ قال: "الله". قال: فمن خلق الأرض؟ قال: "الله" قال: فمن نصيب هذه الجبال؟ وما زال الأعرابي يسأل بجفاء وغلظة،

(١) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ١٦٨/٤، حديث ٦٣٨٢.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، ١٣٣/٢، ١٣٤، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٢٦٧/١: (صحيح).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح كتاب الزكاة باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ، ٤٦٢/١، حديث ١٤٩١، والإمام أحمد في المسند ٤٠٩/٢، والدارمي في سننه، كتاب الزكاة، باب من تحل له الصدقة، ٣٨٦/١.

(٤) راجع صفحتي ١١٠-١١١.

ورسول الله ﷺ لا ينكر ذلك عليه، بل يجيبه بحدوء إلى أن قال الأعرابي: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن "يعني شرائع الإسلام" فقال النبي ﷺ "لئن صدق ليدخلن الجنة" (١).

والأعرابي الآخر الذي عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، فأخذ يسأل رسول الله ﷺ يجيبه فلما فرغ قال: "دع الناقة" (٢).

كما كان رسول الله ﷺ يراعي للذكي مقدرته فيخطبه برمز وإيجاز. لما أراد رسول الله ﷺ أن يوجه عبدالله بن عمر لقيام الليل لم يزد على أن قال: "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلاً (٣).

ثالثاً: في الناحية الاجتماعية:

(أ) بيان أهمية الجماعة في حياة الشاب:

لا بد أن يوضح الشاب أهمية الجماعة بالنسبة له وتعويدته على التفاعل معها والاستفادة منها، مع تأصيل وحدة الجماعة الإسلامية في حياة الفرد كما في الحديث الذي رواه البخاري عن النعمان بن بشير. (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (٤).

كما يؤكد النبي ﷺ على أن التعاون في إطار هذا المجتمع فيما فيه مصلحة للفرد والجماعة من متطلبات الإيمان، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة منها:

ما رواه البخاري أيضاً عن أبي هريرة (رضي الله عنه): قال: قال رسول الله ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (٥). وعلى العموم فإن الله (سبحانه وتعالى) أمر عباده المؤمنين بالتعاون على

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ٤١/١، ٤٢.

(٢) المرجع السابق، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة، ٤٣/١.

(٣) أخرجه البخاري مطولاً. الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ٣٥٠/١.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٩٣/٤، حديث ٦٠١١.

(٥) المرجع السابق، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٩٤/٤، = حديث ٦٠١٨.

البر والتقوى فقال (سبحانه): "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب".^(١)

(ب) إتاحة الفرصة للفتى في التعبير عن ذاته:

وذلك في عدم الإنكار عليه في بعض الأمور التي تستجد في حياته من اهتمام بمظهره أو الحديث عن نفسه أو إبراز قدراته وإمكاناته مع الحذر أن لا يتجاوز هذا التعبير حده فينقلب إلى ضده.

وقد أتاح رسول الله ﷺ لكل من سمرة بن جندب ورافع بن خديج (رضي الله عنهما)، وهما ابنا خمس عشرة سنة المجال للتعبير عن مقدرتهما على الحرب وأجازهما للمشاركة، وكان قد ردهما قبل ذلك، فقليل له : يا رسول الله، إن رافعاً رام فأجازه، فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله، فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه.. " (٢).

وذكر ابن حجر^(٣). أن رسول الله ﷺ عرض عليه سمرة فقال: لقد أجزت هذا ورددتني ولو صارعته لصرعته، قال: "فدونكه" فصارعته، فصصره سمرة، فأجازه.

(ج) التأكيد على ارتباط الفتى بوالديه وأسرته:

حيث إنه يظهر عند الفتى في هذه المرحلة الحاجة إلى الاستقلال. مما يؤدي به أحياناً إلى التمرد على أسرته وعقوقه لوالديه. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تؤكد على بر الوالدين، كما أن الله (سبحانه وتعالى) أمر به، ومن ذلك.

قوله تعالى : { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }^(٤).

وقوله : { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }^(٥).

وفي هذه الآيات وغيرها ربط (سبحانه وتعالى) بر الوالدين بعبادته مما يؤكد على أهمية بر الوالدين.

(١) سورة المائدة ك الآية الثانية.

(٢) أنظر : ابن هشام، السيرة النبوية ٦٦/٣.

(٣) الإصابة ٧٩/٢.

(٤) سورة الإسراء : الآية ٢٣.

(٥) سورة النساء: الآية ٣٦.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" (١).

(د) التوجيه المباشر وغير المباشر للفتى في حسن اختيار الصديق:

من خصائص الفتى في هذه المرحلة تكوين صداقات وانتماء لجماعات، ولما للصديق من أثر كبير عليه فهو في أمس الحاجة إلى التوجيه المباشر وغير المباشر في حسن اختيار الصديق، مع تزويده بالمعايير التي تعين على ذلك. ومما يدل على ضرورة مراعاة هذا الأمر ما ورد عن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: "مثل المجلس الصالح والسوء: كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يُحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" (٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" (٣).

وكما قيل صاحب صاحب، وقال الشاعر:

لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمري وضع في الرماد فيخمد
وفي هذا تنبيه على أن حق على الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار ومجالستهم، فهي قد تجعل الشرير خيراً، كما أن صحبة الأشرار قد تجعل الخير شريراً، قال الحكماء: من صحب خيراً أصاب بركته، فجليس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلباً ككلب أهل الكهف، ولهذا جاءت الوصية للأحداث بالبعد عن مجالسة السفهاء، قال علي (رضي الله عنه):

(١) أخرجه مسلم. كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ٤/١٩٧٤.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك ٤٦٣/٣، حديث ٥٥٣٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب رقم ٤٥، ٤/٥٨٩، وقال (حسن غريب) وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ، ٢/٢٨٠ (حسن).

لا تصحب الفاجر، فإنه يزين لك فعله، ويؤد لو أنك مثله. وقالوا إياك ومجالسة الأشرار، فإن طبعك يُسرق منهم وأنت لا تدري، وليس إعداء الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط، بل بالنظر إليه، والنظر في الصور يورث في النفوس أخلاقاً مناسبة لخلق المنظور إليه. وقال بعض السلف عند الحديث^(١). في ضمنه إرشاد إلى الأمر بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك، من علم تستفيده، أو عمل يكون فيه، أو حسن خلق يكون عليه، فإن الإنسان إذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن ينال منه، بقدر ما يوفقه الله بذلك^(٢).

(هـ) تكوين جماعة الأقران السليمة:

إن جماعة الأقران المنظمة ذات الأهداف السليمة الواضحة، أمر ضروري في حياة الشاب نفسه تأميناً لسلامة نموه، وللمجتمع أيضاً نفعاً بمستقبله. فبداية الدعوة الإسلامية كانت على أكتاف جماعة منظمة من الشباب تلتقي مع رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن الأرقم، فيوجههم ويشحذ عزائمهم، ويصحح أخطاءهم، ويثني على موافقتهم. كما يلتقي الشباب مع بعضهم ليتبادلوا الخبرات ويتناقشوا في تجاربهم، ويتشاوروا في أمورهم للنهوض بمستقبل أمتهم. وحيث إن مرحلة الشباب كما علمنا هي المرحلة التي يميل فيها الشاب إلى جماعة الأقران، فينتهي إليها، ويتفاعل معها، ويخلص لها، لا بد من الحرص على تكوين جماعة الأقران المنظمة، التي يقوم عليها مشرفون واعون، يأخذون بأيدي الشباب إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، أو توكل أمورهم إلى فئة منهم تكون أهلاً للقيام بالمسؤولية.

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببه متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أن اشتقنا أهلنا، وسألنا عما تركنا في أهلنا فأخبرنا،

(١) حديث : مثل الجليس الصالح... "

(٢) أنظر: عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى (مصر، مصطفى محمد، ١٣٥٦هـ)

وكان رقيقاً رحيماً فقال: "ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحذكم ثم ليؤمكم أكبركم"^(١).

فقد تولى رسول الله ﷺ الإشراف عليهم وتعليمهم فترة بقائهم عنده، وعندما أرادوا الرجوع إلى أهليهم رسم لهم منهجاً في دعوتهم وفي تنظيم جماعتهم.

ويشير ابن سينا إلى تأثير الصبي بجماعته بقوله: "أن يكون مع الصبي صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم، لأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عند آخذ، وبه أنس"^(٢).

(و) الثقة بالشباب وتوليتهم بعض المسؤوليات:

إن الثقة بالشباب وتوليتهم بعض المسؤوليات مما يعينهم على الثقة بأنفسهم وقيامهم بمسؤولياتهم الاجتماعية على الوجه المطلوب. كما كان الرسول ﷺ يشاور شباب الصحابة، ويحترم آراءهم، ويوكل إليهم المسؤوليات المهمة في المجتمع.

ومن ذلك بعث النبي ﷺ أسامه بن زيد. بن حارثة إلى الشام - وهو حينئذ شاب حديث السن - وانتدب كثيراً إلى الكبار من المهاجرين والأنصار في جيشه كان من أكبرهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعثه رسول الله ﷺ واشتد به المرض، وجيش أسامه مخيم بالجرف.

واستتبأ رسول الله ﷺ الناس في بعث أسامه بن زيد في وجعة فخرج عاصباً رأسه، حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: "غلاماً حدثاً على جملة المهاجرين والأنصار" فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: "أيها الناس، انفذوا بعث أسامه، فلعمري إن قلت في إمارته لقد قلت في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً لها". ثم ثقل برسول الله ﷺ المرض، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد وفاة الرسول ﷺ^(٣).

ومن ذلك أيضاً إعطاء رسول الله ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في غزوة

خيبر.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٩٣/٤، حديث ٦٠٠٨.

(٢) عبدالله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام ١/١٥٥. الطبعة ٨ نشر دار السلام.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩٠/٢، ٦٨/٤.

ومن ذلك إرساله ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة، ومعاذ بن جبل إلى اليمن. والأمثلة في ذلك كثيرة تفيد تحمل الشباب المسؤوليات العظيمة، وقيامهم بها أحسن قيام.

كما أن الخليفة الراشد أبو بكر (رضي الله عنه) يكلف زيد بن ثابت بجمع القرآن ويقول له: "إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه"^(١). ويقول زيد بن ثابت (رضي الله عنه) معبراً عن ضخامة هذه المسؤولية: "فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرين به من جمع القرآن"^(٢). ومع هذا كله فقط قام زيد بن ثابت (رضي الله عنه) بجمع القرآن على أكمل وجه.

فهذه مسؤوليات ضخمة تولّاها الشباب وأحسنوا في ولايتها، فكيف بمن ييخل على الشباب بما دونها من المسؤوليات نظراً لعدم الثقة بهم، فيوليها من ليس أهلاً لها إما لكبر سنه أو مكانته الاجتماعية!!

رابعاً: في الناحية النفسية:

إن حظوظ الناس من الطبائع النفسية التي فُطروا عليها حظوظ متفاوتة، فالناس كما تتفاوت حظوظهم من الذكاء الفطري، وتتفاوت حظوظهم من الجسد قوة وضعفاً، وطولاً وقصرًا، وصحةً وسقمًا، ودون ذلك فإن حظوظهم من الطبائع النفسية والخلقية حظوظ متفاوتة. وإن من يتتبع أقوال الرسول ﷺ يجد ما يثبت هذا التفاوت النظري في الطباع الخلقية وغيرها. فقد روى الإمام أحمد^(٣). عن الرسول ﷺ قوله: "إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى.. ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفئء"^(٤)، ومنهم سريع الغضب سريع الفئء، فتلك بتلك ألا، وإن منهم

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، ٢٤٠/٣، حديث ٤٦٧٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) في المسند مطولاً، ١٩/٣، ٦١، وأخرجه الترمذي في سنته واللفظ له، كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ٤٨٣/٤، حديث ٢١٩١، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٤) سريع الفئء: سريع الرجوع من الغضب، (تحفة الأخوذ)، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، الطبعة الثانية، القاهرة، الفجالة الجديدة، ١٣٨٥ هـ ٤٣٠/٦.

سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطئ الغضب سريع الفيء، ألا وشهرهم سريع الغضب بطيء الفيء".

ولا شك أن مرحلة الشباب تختلف في طبائعها النفسية عن غيرها من المراحل، فتحتاج مع هذا إلى حذق في التوجيه، وبصر بالعواقب، وحزم رفيق، وحسم رقيق، ومن المواقف في مراعاة الناحية النفسية ما يلي:

(أ) الثناء على الشباب:

لما للثناء من تأثير كبير على النفوس، وخاصة نفوس الشباب، كثيراً ما كان رسول الله ﷺ يثني على الشباب، وغالباً ما يربط هذا الثناء بتوجيه معين من الأمر والنهي أو من الترغيب والترهيب.

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ قال: "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً^(١). وقال عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في غزوة خيبر "لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال يحب الله ورسوله"^(٢).

(ب) العطف على الشباب:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب"^(٣). ويتمثل العطف هنا بالضم، كما يضم الوالد الحنون ابنه عطفاً عليه.

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبدالله بن عمر بن الخطاب، ٢٩/٣، حديث ٣٧٣٩.

(٢) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب، ٢٢/٣، حديث ٣٧٠٢.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس (رضي الله عنهما)، ٣٣/٣، حديث ٣٧٥٦ وابن ماجه واللفظ له، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ٥٨/١، حديث ١٦٦.

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم^(١).

(ج) تقدير الشباب واحترام حقوقهم:

عن سهل بن سعد الساعدي. (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أتى بشارب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ فقال للغلام: "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟" فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أؤثر من نصيبي منك أحداً^(٢).

وعن جابر بن عبد الله البجلي. (رضي الله عنه) قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رأني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري، فقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً^(٣).

وأنس بن مالك (رضي الله عنه) وهو خادم رسول الله ﷺ يصف معاملة رسول الله ﷺ له حيث يقول: "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف، ولا : لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟"^(٤).

(د) مراعاة نفسياتهم:

عن مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شعبة متقاربون، فأقمنا عند عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً. فلما ظن أن قد اشتبهنا أهلنا - أو قد

(١) ابن الأثير، أسد الغابة ٣٧٠/٤، وذكره ابن حجر في الإصابة ٤٢١/٣، وقال أخرجه الترمذي بسند فيه ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه، ١٩/٤، حديث ٥٦٢٠. والغلام هو ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر جرير بن عبد الله، ٤٨/٣، حديث ٣٨٢٢. ومسلم واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله، ١٩٢٥/٤.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٩٨/٤، حديث ٦٠٣٨.

أسلفنا - سألنا عمن تركنا بعدنا. فأخبرناه، قال: "أرجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم" (١).

لم يترك الرسول ﷺ الشباب يبقون عنده مع ما في ذلك من النفع، مراعاة لنفسياتهم واشتياقهم لأهلهم، كما كان النبي ﷺ يأمر بما يشرح الصدور، ويدخل على النفس السرور، ويقرب المؤمنين بعضهم من بعض، حيث أمر بطلاقة الوجه عند اللقاء والابتداء بالسلام، وبالكلمة الطيبة، ونهى ﷺ عن كل ما يثير الأنفعال وبسوء الإنسان، نهى عن الغيبة والنميمة، والسب والفحش في القول والذم والتحقير. ومن جملة ما أمر به الرسول ﷺ ما رواه البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعبادة المريض واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم، ونهى عن الشرب في الفضة، ونهى عن تحتم الذهب، وعن ركوب الميثر. وعن لبس الحرير، والدياج والقسي. والإستبرق (٢).

وكان الرسول ﷺ لا ينصح مباشرة - في بعض الأحيان - مراعاة لنفسيات المدعوين، كما في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب، فحمد الله ثم قال: "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية" (٣).

ومما يجدر الانتباه له أن الاحترام والتقدير واللين والعطف على الشباب لم يكن من رسول الله ﷺ في جميع الأحوال، بل والغضب أحياناً في موضعه، كما غضب على أسامه بن زيد (رضي الله عنه) حين جاءه في شأن المخزومية التي سرقت فقال: "إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، لو كانت فاطمة لقطع يدها" (٤).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الآذان، باب الآذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ٢١٢/١، حديث ٦٣١.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب إفشاء السلام، ١٣٧/٤، حديث ٦٢٣٥.

(٣) المرجع السابق، كتاب الآداب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ١١٠/٤، حديث ٦١٠١.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامه بن زيد، ٢٨/٣، حديث ٣٧٣٣.

خامساً: في العبادة:

(أ) ضبط حماس الشباب:

على الدعاة ومن تهمهم رعاية الشباب أن ينظروا إلى حماس الشباب نظرة حكيمة ومستقبلية، وأن يأخذوا بأيديهم خوفاً عليهم من الفترة التي تتعدى بهم سنة رسول الله ﷺ كما في قوله: "لكل عمل شره" ^(١). ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فتراته إلى غير ذلك فقد هلك ^(٢).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ فلما أخبروا كأهم فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا، فأنا أصلي الليل أبداً وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له؛ لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" ^(٣).

وذكر ابن حجر في الفتح ^(٤). أن الثلاثة المذكورين هم: علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون. (رضي الله عنه).

ومن ذلك أيضاً حديث ابن عمرو (رضي الله عنهما) قال: جمعت القرآن كله في ليلة، فقال رسول الله ﷺ: "إني أخشى أن يطول عليك الزمن وأن تمل فاقراه في شهر" فقلت: دعني

(١) الشرة: هي النشاط والهمة، وشرة الشباب أوله وحدته. (المنذري، الترغيب والترهيب، الطبعة الثالثة (دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٨) ٨٧/١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ١٨٨/٢، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب، ٨٧/١، وقال رواه ابن أبي عاصم وابن حبان، وقال الألباني في كتابه (صحيح الترغيب والترهيب)، ٢٦/١: (صحيح).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٣٥٤/٣، حديث ٥٠٦٣.

(٤) فتح الباري، ١٠٤/٩.

استمتع من قوتي وشبابي، قال : "فاقرأه في عشرة" قلت: دعني استمتع من قوتي، قال: "فاقرأه في سبع" قلت: دعني استمتع من قوتي وشبابي فأبى ^(١).

فلم يترك الرسول ﷺ الشباب كما يريدون مع أنهم في عبادة، وزيادة العبادة تقربهم من الله (سبحانه وتعالى) ولكن حماس الشباب دعاهم إلى تكليف أنفسهم ما لا يطيقون فوجههم الرسول ﷺ لما فيه صلاحهم.

(ب) متابعة العبادة:

لما كان مستوى العبادة في مرحلة الشباب غير مستقر، فهو معرض للتغير والتبدل والنقص والزيادة، فإن هذا يتطلب مراقبة حكيمة عند الشباب حتى لا ينقطع الشاب عن عمل اعتاده لما فيه من المشقة عليه، فيهمل واجباً أو يترك سنة. ويؤدي به ذلك إلى الفتور الذي لا تحد عقباه. فهذا رسول الله ﷺ يحذر ابن عمرو من ترك قيام الليل. فيقول: "يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل" ^(٢).

(ج) توجيه الشباب للعبادات المناسبة لهم:

من المفيد في هذه الناحية توجيه الشباب في مجال النوافل - أما الواجبات فلا خيار فيها- إلى ما يناسبهم من العبادات والتي تتناسب مع نموهم الجسدي والعقلي والنفسي، ووضعهم الاجتماعي، وما لديهم من استعدادات وقدرات قد يجهلونّها هم بأنفسهم، كما كان رسول الله ﷺ يوجه شباب الصحابة.

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام ^(٣).

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن، ٤٢٨/١، حديث ١٣٤٦، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٢٢٥/١: (صحيح) ..

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ٣٥٨/١، حديث ١١٥٢.

(٣) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب صوم أيام البيض، ٥٤/٢، حديث ١٩٨١ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى، ٤٩٩/١، واللفظ للبخاري.

وقد أوصى رسول الله ﷺ معاذ بن جبل بقوله : "يا معاذ! والله إني لأحبك، والله أني أحبك" فقال : "أوصيك يا معاذ! لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك"^(١). وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: "فهل من والديك أحد حي" قال: نعم، بل كان كلاهما، قال: "فتبغي الأجر من الله" قال: نعم، قال: "فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما"^(٢).

وفي الوصية المذكورة لأبي هريرة قال ابن حجر^(٣). ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم، ولأبي ذر فيما رواه النسائي، واقتصر في الوصية للثلاثة المذكورين على الثلاثة المذكورة، لأن الصلاة والصيام أشرف العبادات البدنية، ولم يكن المذكورون من أصحاب الأموال.

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٢٤٥/٥، وأبو داود في كتاب الوتر، باب في الاستغفار، ١٨١/٢، وقال الألباني، في كتابه

(صحيح سنن أبي داود) ٢٨٤/١. (صحيح) وهذا لفظ أبي داود.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ١٩٧٥/٤.

(٣) فتح الباري، ٥٧/٣، ٥٨.

ثانياً : الدراسة الميدانية

تم إجراء دراسة ميدانية على عينة من الشباب في المرحلة الجامعة بلغ عددهم (٢٥٠) طالباً وذلك لمعرفة مدى حاجاتهم تجاه بعض قضايا الدعوة مثل موضوع الدعوة ومنهجها وصفات الدعاة ، وكانت النتائج على النحو التالي :-

جدول رقم (١) يوضح خصائص عينة الدراسة على متغير المستوى الدراسي من حيث التكرارات والنسب المئوية.

م	المستوى الجامعي	التكرار	النسبة المئوية
١	الأول	٢٢	٨,٨%
٢	الثاني	٢	٠,٨%
٣	الثالث	٥١	٢٠,٤%
٤	الرابع	٢٢	٨,٨%
٥	الخامس	٦٣	٢٥,٢%
٦	السادس	٣١	١٢,٤%
٧	السابع	٢٩	١١,٦%
٨	الثامن	١٢	٤,٨%
٩	التاسع	١١	٤,٤%
١٠	العاشر	١	٠,٤%
١١	الماجستير	٦	٢,٤%
	المجموع	٢٥٠	١٠٠%

جدول رقم (٢) يوضح خصائص عينة الدراسة على متغير التخصص الدراسي من حيث التكرارات والنسب المئوية.

م	التخصص الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
١	علوم حاسب	٢٤	٩,٦%
٢	دراسات إسلامية	٢٤	٩,٦%
٣	طب	٢٤	٩,٦%
٤	علوم أغذية	٢٣	٩,٢%
٥	الكلبيات الصحية	٢١	٨,٤%
٦	إعلام	١٦	٦,٤%
٧	محاسبة	١٣	٥,٢%
٨	هندسة كهرباء	١٢	٤,٨%
٩	إدارة أعمال	١٠	٤%
١٠	دعوة واحتساب	١٠	٤%
١١	عقيدة	٨	٣,٢%
١٢	لغة عربية	٧	٢,٨%
١٣	تربية بدنية	٥	٢%
١٤	دراسات اجتماعية	٥	٢%
١٥	صيدلة	٥	٢%
١٦	هندسة صناعية	٤	١,٦%
١٧	تربية خاصة	٤	١,٦%
١٨	نظم معلومات	٣	١,٢%
١٩	علاقات عامة	٣	١,٢%
٢٠	مختبرات طبية	٣	١,٢%
٢١	جغرافيا	٣	١,٢%
٢٢	جيوفيزياء	٢	٠,٨%
٢٣	رياضيات	٢	٠,٨%
٢٤	علوم طبية	٢	٠,٨%
٢٥	فيزياء	٢	٠,٨%
٢٦	قانون	٢	٠,٨%
٢٧	كيمياء حيوية	٢	٠,٨%
٢٨	إحصاء	١	٠,٤%
٢٩	أحياء	١	٠,٤%

٣٠	إرشاد زراعي	١	٠,٤%
٣١	اقتصاد	١	٠,٤%
٣٢	تربية فنية	١	٠,٤%
٣٣	طرق تدريس	١	٠,٤%
٣٤	علم النفس	١	٠,٤%
٣٥	علوم نبات	١	٠,٤%
٣٦	موحد	١	٠,٤%
٣٧	هندسة اتصالات	١	٠,٤%
٣٨	هندسة مساحة	١	٠,٤%
	المجموع	٢٥٠	١٠٠%

هذا الجدول يبين تنوع تخصصات الشباب مما يعطي تنوعاً في التفكير وتفاوتاً في الاتجاهات والتخصصات .

جدول رقم (٣) يوضح خصائص عينة الدراسة على متغير العمر من حيث التكرارات والنسب المئوية.

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات العمرية
١٤,٤%	٣٦	١٩ - ١٧
٥٧,٦%	١٤٤	٢٢ - ٢٠
٢١,٢%	٥٣	٢٥ - ٢٣
٢,٨%	٧	٢٨ - ٢٦
٠,٤%	١	٣١ - ٢٩
١,٦%	٤	٣٤ - ٣٢
٠,٤%	١	٣٧ - ٣٥
١,٦%	٤	٤٠ - ٣٨
١٠٠%	٢٥٠	المجموع

يتضح من الجدول ان معظم أعمار العينة تقع بين (٢٥ - ٢٠) سنة وهذه المرحلة هي في عز الشباب .

جدول رقم (٤) يوضح استجابات عينة الدراسة على متغير أسلوب الدعوة من حيث التكرارات والنسب المئوية لكل عبارة من عبارات البعد.

م	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة	مج
١	الشباب بحاجة إلى أسلوب الترغيب.	ك	١٥١	٨٥	١١	٣	٢٥٠
		%	٦٠,٤	٣٤	٤,٤	١,٢	١٠٠
٢	الشباب بحاجة إلى أسلوب الترهيب.	ك	١٧	٧١	٥٦	٥٥	٢٥٠
		%	٦,٨	٢٨,٤	٢٢,٤	٢٢	٢٠,٤
٣	الشباب بحاجة إلى أسلوب الحوار.	ك	١٦٤	٧٥	٨	٢	٢٥٠
		%	٦٥,٦	٣٠	٣,٢	٠,٨	٠,٤
٤	الشباب بحاجة إلى الأسلوب القصصي.	ك	٨٣	١٢٠	٣٨	٩	٢٥٠
		%	٣٣,٢	٤٨	١٥,٢	٣,٦	١٠٠
٥	الشباب بحاجة إلى الأسلوب الإلقائي.	ك	٢١	٧٨	٩١	٤٥	٢٥٠
		%	٨,٤	٣١,٢	٣٦,٤	١٨	٦

يتضح من الجدول أن الشباب يحتاجون إلى أسلوب الترغيب أكثر من حاجتهم إلى أسلوب الترهيب ، وربما يقال إن أسلوب الترهيب قد يورث عندهم ردة فعل تجاه الدعوة مما ينتج عنه شيء من الانحراف.

جدول رقم (٥) يوضح استجابات عينة الدراسة على متغير موضوعات الدعوة الموجهة للشباب من حيث التكرارات والنسب المئوية لكل عبارة من عبارات البعد.

م	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة	مج
١	الشباب بحاجة إلى تفقيهم في أمور الدين.	ك	١٤٠	١٠٠	١٠	صفر	٢٥٠
		%	٥٦	٤٠	٤	صفر	١٠٠
٢	الشباب بحاجة إلى تحذيرهم من المعاصي وبيان خطرها.	ك	١٦٠	٨١	٩	صفر	٢٥٠
		%	٦٤	٣٢,٤	٣,٦	صفر	١٠٠
٣	الشباب بحاجة إلى الحديث عن مشاكلهم الخاصة.	ك	١١٧	٨٦	٣٩	٥	٢٥٠
		%	٤٦,٨	٣٤,٤	١٥,٦	٢	١٠٠
٤	الشباب بحاجة إلى الحديث عن الأخلاق والآداب.	ك	٩٩	١١٨	٣٠	٢	٢٥٠
		%	٣٩,٦	٤٧,٢	١٢	٠,٨	١٠٠
٥	الشباب بحاجة إلى الحديث عن القضايا الاجتماعية.	ك	٨٠	١١١	٥١	٦	٢٥٠
		%	٣٢	٤٤,٤	٢٠,٤	٢,٤	١٠٠

يتضح من الجدول أن أولى الموضوعات لديهم في الدرجة الأولى هي تبصيرهم بأمور الدين ، وما يقع الانحراف إلا من الجهل وقلة البصيرة بالدين ، يلي ذلك الموضوع بالأهمية بقارق ضئيل تحذيرهم من المعاصي، مما يدل على إدراك الشباب انهم واقعون في معاص بحاجة إلى التحذير منها .

جدول رقم (٦) يوضح استجابات عينة الدراسة على متغير الدعاة إلى الله من حيث التكرارات والنسب المئوية لكل عبارة من عبارات البعد.

م	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة	مج
١	الشباب بحاجة إلى دعاة يعرفون أحوال الشباب.	ك	١٨٨	٥٩	٣	صفر	٢٥٠
		%	٧٥,٢	٢٣,٦	١,٢	صفر	١٠٠
٢	الشباب بحاجة إلى دعاة يتميزون بالمرح والفكاهة.	ك	١١٢	٩٢	٣٨	٦	٢٥٠
		%	٤٤,٨	٣٦,٨	١٥,٢	٢,٤	١٠٠
٣	الشباب بحاجة إلى دعاة يتميزون بالعلم والرزانة.	ك	١١٦	١٠٩	٢٢	٢	٢٥٠
		%	٤٦,٤	٤٣,٦	٨,٨	٠,٨	١٠٠
٤	الشباب بحاجة إلى دعاة من كبار السن.	ك	٢١	٦٣	١٠٢	٤٥	٢٥٠
		%	٨,٤	٢٥,٢	٤٠,٨	١٨	١٠٠
٥	الشباب بحاجة إلى دعاة في سن الشباب.	ك	٩٠	٨٨	٥٦	١٢	٢٥٠
		%	٣٦	٣٥,٢	٢٢,٤	٤,٨	١٠٠

يتضح من الجدول أن معظم أفراد العينة بحاجة إلى دعاة يدركون حاجات الشباب، يلي ذلك حاجتهم إلى دعاة يتميزون بالعلم والرزانة، ونج أن المرتبة الأخيرة في ذلك هم الدعاة كبار السن .

الختمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فإنه بعد التطرق للحاجات الأساسية للشباب فإنه لا بد من إدراك أهمية ذلك في خطابهم الدعوي، وذلك من أجل إلهامهم للدعاة واستجابتهم للدعوة ، كما يجب الاهتمام بحاجة الشباب إلى الموضوعات الدعوية التي تطرح عليهم وكيفية طرحا وصفات الدعاة .

ومما يوصي به الباحث ما يلي :-

- ١ - ضرورة مراعاة الحاجات الأساسية في دعوة الشباب على الله صيانة لهم من الانحراف .
- ٢ - ضرورة العناية بالموضوعات التي يحتاجها الشباب في الدعوة إلى الله وعلى رأسها تبصيرهم بالدين ، وقاية لهم من الانحراف .
- ٣ - ضرورة معرفة الدعاة إلى الله حاجات الشباب الأساسية واغتنامها في دعوتهم إلى الله .

خلاصة البحث

إن الدعوة الناجحة للشباب هي التي تراعي حاجاتهم وتعرف نفسياتهم، وتقيهم من الانحراف ، ولقد كان سيد الأمة ، وإمام الدعاة صلى الله عليه وسلم هو خير من عرف كيفية الدعوة لأولئك الشباب بمراعاة خصائصهم النفسية وحاجاتهم ، وهذا البحث يلقي الضوء على حاجات الشباب الأساسية وكيفية مراعاتها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأثر ذلك في وقايتهم من الانحراف.

وقد يكون المنهج الدعوي الذي لا يبنى على الحاجات الدعوية للشباب سبباً في عدم تقبلهم للدعوة وربما يكون لديهم ردة فعل تجاه تلك الدعوة فيؤثر ذلك سلباً على أفكارهم، مما ينتج عنه انحراف فكري أو سلوكي.

ويركز على الحاجات الأساسية للشباب والاستفادة منها في دعوتهم إلى الله تعالى ، وهو على قسمين : القسم الأول هو القسم النظري ، والقسم الثاني هو القسم التطبيقي على عينة من الشباب الجامعي لمعرفة مدى توجهاتهم حول موضوعات الدعوة المطروحة لهم، وكيفية الطرح ، وكذلك صفات الدعاة ، وسيكون التقسيم التالي :-

القسم الأول : الجانب النظري ويشمل :

الحاجات الأساسية للشباب

- الحاجة إلى الصلة بالله عز وجل

- الحاجة إلى الزواج

- الحاجات الجسمية

- الحاجات العقلية

- الحاجات الاجتماعية

مراعاة الحاجات في الدعوة على الله

أولاً : في الناحية الجسدية

ثانياً : في الناحية العقلية

ثالثاً : في الناحية الاجتماعية

رابعاً : في الناحية النفسية

خامساً : في العبادة

القسم الثاني : نتائج التطبيق الميداني على عينة الشباب .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

الاسم : سليمان بن قاسم بن محمد العيد

المؤهل : دكتوراه

التخصص : الدعوة والاحتساب

الدرجة العلمية : أستاذ .

العمل الحالي : رئيس قسم الثقافة الإسلامية وعضو هيئة تدريس /جامعة الملك سعود / كلية التربية .

- نائب رئيس الجمعية العلمية السعودية للدراسات الدعوية.
 - عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للدراسات التربوية والنفسية (جستن).
 - عضو الجمعية العلمية السعودية للعقيدة والأديان والمذهب المعاصرة.
 - عضو مجلس إدارة لجنة شباب أوربا الشرقية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
 - عضو لجنة تأليف مقرر (١٠٤هـ) "النظام السياسي في الإسلام" بجامعة الملك سعود.
 - مستشار غير متفرغ بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد سابقاً.
 - رئيس قسم الدعوة والثقافة بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (سابقاً) .
 - عضو مجلس كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد . (سابقاً) .
 - سبّع كتب مؤلفة ومطبوعاً.
 - إحدى عشر بحثاً محكماً .
 - الإشراف والمناقشة لعدد من رسائل الماجستير والدكتوراه .
 - حضور عدد من المؤتمرات والندوات الداخلية والخارجية .
 - إعداد وتقديم عدد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية .
- المشاركة في عدد من الصحف والمجلات .